السياحة العالمية تواجه ظرفية صعبة

الدار البيضاء – نورالدين سعودي

النشاط السياحي عبر العالم بدت عليه الآثار المزدوجة الناتجة عن الأزمة الاقتصادية العالمية وإنفلوانزا الخنازير التي انطلقت من المكسيك، والتي لا أحد يدري مدى تداعياتها. كل المؤشرات تدعو إلى احتمال تراجع القطاع السياحي العالمي خلال هذه السنة بنسبة تقدر ب 3 % على الأقل. إلا أن البعض يعول على السياحة لتجاوز الأزمة.

يبدو من خلال المعطيات الأولية المتوفرة لدى المنظمة العالمية للسياحة حول الشهور الأولى من السنة الجارية، أن الطلب السياحي العالمي يشهد نفس المد التراجعي المسجل خلال النصف الثاني من سنة 2008. وقد تأثرت مجمل الأسواق العالمية بالانهيار الذي طال هذا الطلب، خاصة أسواق أوروبا

وآسيا وأمريكا الشمالية والشرق الأوسط. حيث انخفضت حركة السياحة خلال الأشهر الثلاثة الأولى من السنة الجارية بنسبة 8،4 % في أوروبا وبنسبة 6،7 % في آسيا و فيما تبقى إفريقيا و أمريكا الجنوبية خارج تأثير الأزمة، حيث حققت نتائج إيجابية تتراوح بين 3 و 5 %.

بناء عليه، تعتبر المنظمة العالمية للسياحة أن الأداء السياحي العالمي سيشهد سنة 2009 تراجعا بنسبة قد تصل إلى 3 %.

غير أن هذه النسبة قد ترتفع إلى مستوى أعلى مع تداعيات إنفلونزا الخنازير التي انطلقت من المكسيك لتنتشر إلى العديد من دول العالم، خاصة بأوروبا وأمريكا وآسيا. وقد ترتب عنها وفاة ما يزيد عن 70 شخص وإصابة آلاف الأشخاص. مما أدى إلى تقليص عدد الأسفار الدولية، خاصة باتجاه المكسيك والولايات المتحدة الأمريكية. هذا مع العلم أن المنظمة العالمية للصحة قد اعتبرت أنه ليس هناك أي داع لإغلاق الحدود أو لوضع القيود على الأسفار.

ولمواجهة هذا الوضع، بادرت العديد من الدول باتخاذ جملة من الإجراءات التحفيزية لفائدة القطاع السياحي.

وتمثلت هذه الإجراءات في تخفيضات جبائية و تشجيعات مالية وتسهيلات تنظيمية لفائدة السياح والمقاولات السياحية.

السياحة قد تساهم في حل الأزمة

كما أن العديد من الدول لجأت إلى نهج سياسات تشجيعية لجلب السياح عبر تخفيضات في الأثمان وعبر تكثيف حملاتها الإشهارية.

وقد أقدمت عدة دول متقدمة المنتمية لمجموعة ال 20 على إدماج السياحة ضمن برامجها الخاصة بإنعاش وضعيتها الاقتصادية، على اعتبار أن السياحة الداخلية من شأنها إعادة الثقة لدى المستهلكين، والسياحة بصورة عامة (الداخلية والخارجية) لها مفعول مضاعف على عدة قطاعات (الخدمات، والصناعات الغذائية وغيرها، والصناعة التقليدية، والفلاحة). وفضلا عن ذلك، تعد السياحة قطاعا أساسيا فيما يتعلق بخلق فرص العمل في معظم الدول سواء المتقدمة أو النامية، خاصة في المناطق التي لا تتوفر فيها موارد عيش مناسبة (المناطق الجبلية، أو الصحراوية أو النائية) وكذا بالنسبة لفئات الشبان والنساء.

وفي اعتقادنا أنه في كل نقمة نعمة، كما يقول المثل. مما يعني أن عدة دول بإمكانها الاستفادة من هذه الوضعية إذا ما أحسنت التصرف واتبعت سياسة ناجعة في تأقلمها مع هذه الظرفية الدقيقة وفي إبراز قدراتها الإبداعية لجلب السياح. لأنه، كيف كانت الأحوال، ثمة فئات عريضة عبر العالم لن تتأثر بهذه الأزمة لدرجة أن تلغي عطلتها.